جهود نشوان الحميري في التعامل مع غريب القرآن في معجمه "شمس العلوم"

سائد احمد عبيدات[i]
أ. د. يحيى ضاحي الشطناوي[ii]

تاريخ الاستلام
2024/5/5
تاريخ القبول
2024/5/28

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إبراز جهد الإمام نشوان الحميري في التعامل مع غريب مفردات القرآن الكريم في معجمه "شمس العلوم"، وبيان منهجه في ذلك، وقد اتبع الباحث فيه منهج الاستقراء الناقص، إضافة إلى منهج الاستنباط والتحليل لبيان منهج المؤلف في الاستدلال على معنى الغريب، وذلك من خلال ثلاثة مباحث: اشتمل المبحث الأول على التعريف بالعالم نشوان الحميري ومعجمه، واشتمل المبحث الثاني على شواهده في الاستدلال على الغريب، واشتمل المبحث الثالث على القيمة العلمية للمعجم، وذكر بعض ميزاته، والملاحظات عليه، وقد ظهر جليا بعد دراسة معجمه أن المؤلف استشهد بالقرآن الكريم، والقراءات القرآنية، والسنة النبوية، ولغات العرب، وأشعارهم، واشتقاقات الكلمات في الوصول إلى المعنى الصحيح للمفردات القرآنية.

الكلمات المفتاحية: غريب القرآن، نشوان الحميري، معجم شمس العلوم.

[i] جامعة اليرموك
[ii] جامعة اليرموك

Nashwan Al-Himyari's Efforts in Dealing with the Strangeness of the Qur'an In His Book "Shams al-Ulum"

Abstract

This research aims to highlight the effort of Imam Nashwan Al-Himyari in dealing with strange vocabulary of the Holy Qur'an in his dictionary, "Shams Al-Ulum," and to explain his approach to that. The researcher in it followed the method of incomplete induction, in addition to the method of deduction and analysis to demonstrate the author's approach in inferring the meaning of the strange. This is done through three sections: The first section included an introduction to the scientist Nashwan Al-Himyari and his dictionary. The second section included his evidence in inferring the strange. The third section included the scientific value of the dictionary, and mentioned some of its features and observations on it. It became clear after studying his dictionary that the author cited the Holy Qur'an, Quranic readings, the Sunnah of the Prophet, Arab languages, their poetry, and word derivations in arriving at the correct meaning of Quranic vocabulary.

Keywords: (Gharib Al-Qur'an -Nashwan Al-Himyari- Shams Al-Ulum Dictionary).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين.. وبعد:

فإن فهم كتاب الله عزوجل هو حاجة ملحة؛ فهو نور السالكين، ونبراس المتقين، لا سيما في هذا العصر الذي كثرت فيه المغريات والملهيات، وانساق الناس فيه وراء الملذات والشهوات، فجهلنا بكنوز هذا الكتاب العزيز، وابتعدنا عن تدبر آياته ومعانيه، وابتعدنا عن العربية الفصحى، وطَعَنَ الطاعنون في كتاب الله عز وجل -من مستشرقين وحداثيين وغيرهم- الذين لم يتوانوا عن بث الشبهات التي تسهم في تشكيك الناس بأصول دينهم، وإبعادهم عن مصدر سعادتهم.

هذه الأسباب وغيرها، لهي مدعاة لأن نُولي كتاب الله عزوجل مزيداً من العناية والاهتمام بالبحث والدراسة؛ لإبراز جهود العلماء الذين اجتهدوا في خدمة كتاب الله عزوجل، وسهلوا بيانه لكل قارئ وطالب علم، ذلك وغيره من شأنه تقليص فجوة البعد عن تدبر الكتاب العزيز، وتسهيلاً للتأمل، والفهم، والاستنباط، والاعتبار، وبذلك نكون قد أرشدنا، ودافعنا، وغيرنا، وأبرأنا الذمة.

الألفاظ خزائن المعاني التي تختزل في طياتها الكثير من البيان والإيضاح لكل طالب للحق مريدٍ للفلاح، وبما أن كتاب الله عز وجل احتوى على غرائب الألفاظ التي لا يعرف معانيها كثير من طلبة العلم، فضلا عن عوامهم، كما قال تعالى:﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: 7]، وجدنا أن هناك من العلماء من عكف على إيضاح معاني هذه الغرائب؛ ليُفهم المراد من السياق، ويُعلم المقصود من آي الكتاب، فيُعبد الخالق المعبود، كما أراد في هذا الوجود.

وممن ألف في هذا الفن، العالم اليمني الفذ نشوان الحميري، في معجمه "شمس العلوم"، فقد ألف معجماً حوى في طياته كنوزا من العلم والمعرفة، والإبانة والإيضاح للغريب من ألفاظ كتاب الله عزوجل، ومن هنا جاء هذا البحث بعنوان: (جهود نشوان الحميري في التعامل مع غريب القرآن في معجمه "شمس العلوم").

مشكلة الدراسة

يمكن القول إنّ مشكلة الدراسة تكمن في الإجابة عن السؤال الرئيس في البحث: كيف تعامل نشوان الحميري مع غريب ألفاظ القرآن؟ وما منهجه في توضيحه؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

أ- هل أورد نشوان غريب ألفاظ القرآن في معجمه؟

ب- ما هي الشواهد التي استشهد بها؟

ج- ما هي القيمة العلمية لهذا المعجم؟

أهمية الدراسة

يمكننا القول إنّ أهمية الدراسة تظهر في أنها:

- تتعلق بعلم وثيق الصلة بالقرآن الكريم الذي لا يفهم علم غريب ألفاظ القرآن الكريم إلا به، كما وأن لها تعلقا بفهم سنة النبي ﷺ.

- تتعلق بإبراز مكانة العالم الفذ نشوان الحميري، وبيان جهوده المبذولة في هذا العلم، وبيان عناية العلماء السابقين بكتاب الله عزوجل، ودليل على جهودهم المبذولة في تصنيف المؤلفات المعينة على فهم آياته ومعانيه للمفسر والقارئ والباحث، فهذا العلم لا يخوض غماره إلا من كان فقيها في علوم الشريعة، واللغة العربية، والنحو، والبلاغة، وغيرها.
- تتعلق ببيان أهمية اللغة العربية، لغة العرب، وأهمية الحث على دراستها.
- تثري المكتبة الإسلامية الخاصة بالدراسات القرآنية؛ ليفيد منها العالم والمفسر والباحث في علوم القرآن الكريم.

أهداف الدراسة

تظهر أهداف الدراسة في سعيها لتحقيق ما يأتي:

- بيان اهتمام العالم نشوان الحميري بهذا العلم، والكشف عن سعة علمه.
- بيان المنهج الذي سار عليه نشوان وإيضاح آلية تعامله معها، ذكراً، وتعقيباً، إلى غير ذلك.
- بيان أهم الشواهد التي ساقها نشوان -في معجمه- للاستدلال على معاني غريب الألفاظ.
- بيان القيمة العلمية لـ "معجم شمس العلوم"؛ فشرف العلم من شرف المعلوم، ولا أشرف من البحث في عِلْمِ عزيز مختص بفهم كلام الله عز وجل وتدبره.
- بيان أهمية المعجم في بناء منظومة الدراسات القرآنية، فلم يسبق أن أفرد هذا البحث بالدراسة حسب اطلاعي وفيما أعلم.

حدود الدراسة

اقتصرت هذه الدراسة على "معجم شمس العلوم"، المؤلَّف من اثني عشر مجلداً، الذي يحتوي على غريب ألفاظ القرآن الكريم في ثناياه، لمؤلفه نشوان الحميري.

منهجية الدراسة

سلك الباحث في هذه الدراسة منهجية الاستقراء الجزئي الناقص، فالهدف بيان منهج المؤلف مع ذكر بعض الأمثلة لا جميعها؛ لأن الاستطراد في ذكر كل الأمثلة أمر يصعب الإحاطة به في هذه الدراسة المقتضبة؛ إذ إننا نتحدث عن معجم مختص في بيان غريب ألفاظ اللغة.

كما سلك الباحث منهج الاستنباط والتحليل لكلام المؤلف، وعباراته، لمعرفة منهجيته التي سار عليها في إيراده لغريب الألفاظ في معجمه، وأبرز الشواهد التي ساقها تدليلا وتوضيحا لمعاني المفردات القرآنية.

كما التزم الباحث ضوابط البحث المنهجي: عزواً، وتخريجاً، وضبطاً، وتحريراً.

الدراسات السابقة

بعد البحث والسؤال تبين أنه لا يوجد من تناول هذا الموضوع بدراسة مختصة، رغم أن بعض الباحثين تناولوا بعض الجوانب العلمية من هذا المعجم، منها:

- رسالة لنيل درجة الماجستير في اللغة والنحو (اللّغة العربيّة) من جامعة مؤته بعنوان/اللهجات العربية المنسوبة في شمس العلوم (دراسة لغوية)، للباحث معاذ المعايطة، لكنها دراسة اختصت باللغة العربية من دون التطرق لقضايا القرآن والتفسير.
- رسالة لنيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية من جامعة أم القرى بعنوان/نشوان بن سعيد الحميري وجهوده اللغوية في شمس العلوم، للباحث عبد الحكيم عبد الله غالب جهيلان، لكن دراسته اختصت باللغة العربية دون التطرق لقضايا القرآن والتفسير، باستثناء قضية القراءات، تناولها من الجانب النحوي.
- بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات في الإسكندرية (المجلد السابع من العدد الثاني والثلاثين)، بعنوان/منهج الإمام نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: 573هـ) في التفسير وعلوم القرآن من خلال كتابة (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم)، للدكتورة رشا بسيوني، لكن رسالتها جاءت عامة لقضايا التفسير وعلوم القرآن ولم تتطرق إلى غريب القرآن بالتفصيل الذي تطرق له الباحث، لكنها ذكرت موقفه من التفسير اللغوي بشكل عام (اهتمامه بالأصل اللغوي، وذكر أكثر من دلالة للفظ، والاهتمام بالقضايا الإعرابية، والتنبيه على بعض الألفاظ من قبيل الأضداد أو المتناقض)، وذكرت بعض الأمثلة على ذلك.

خطة الدراسة

اشتملت هذه الدراسة على: مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع، على النحو الآتي:

المقدمة

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف والمعجم

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف.

المطلب الثاني: التعريف بالمعجم.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في تفسير الألفاظ

المطلب الأول: عناية المؤلف بتفسير غريب الألفاظ القرآنية.

المطلب الثاني: الاستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية.

المطلب الثالث: الاستشهاد بالحديث النبوي.

المطلب الرابع: الاستشهاد بلغة العرب.

المطلب الخامس: الاستشهاد بمعانٍ شاذة.

المبحث الثالث: القيمة العلمية للمعجم

المطلب الأول: ميزات المعجم.

المطلب الثاني: ملحوظات على المعجم.

المبحث الأول
التعريف بالمؤلف والمعجم
المطلب الأول: التعريف بالمؤلف

هو نشوان بن سعيد بن سعد بن أبي حمير بن عبيد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن مُفضل بن إبراهيم بن سلامة بن أبي حمير الحميري [iii] اليمني القاضي [iv]، كان إماما معتزلياً، فقيها، عارفاً بالنحو، واللغة، والأصول، والفروع، والأنساب، وسائر فنون الأدب. ومصنفاته خير شاهد على معرفته وعلمه [v].

وكان نسبُه عريقًا؛ فوالداه من الأقيال [vi] أصحاب المرتبة الثانية بعد الملوك، ووالدته من ولد أبي عشن، من أقيال همدان أو من ذي رعين على خلاف بين النساب، فهو من بيت مملكة عريقة كريمة الطرفين، وهذا يدل على مكانته في مجتمعه [vii].

أما مكان مولده، فلم يصرح به، لكن يرجح أنه في مدينة العلم اليمنية حُوْث، التي أشار أنه كان يحن لها، والحنين لا يعني المولد، بل يشير إلى الإقامة، ففي مقدمة معجمه صرح في أبيات شعرية بأنه صنف كتابه وأكمله فيها عام 570هـ، وأنه لم ينفصل عنها، وتاريخ مولده غير معروف.

وأما عن طلبه للعلم وعلمائه ومشايخه وتلاميذه كل ذلك وغيره خفي علينا؛ فالمعلومات عنها شحيحة في كتب التاريخ والسير، لكن المعلوم لدينا إنتاجه العلمي، والذي يعتبر شاهداً على أنه تتلمذ على يد علماء أكفياء، وشاهداً على نبوغه وفطنته وتبحره في علومٍ شتى.

وقد توفي بعد الانتهاء من تأليف معجمه بثلاث سنوات، وكان ذلك في يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة (573هـ)، ودفن في حيدان، وقبره على جبل أبي زيد، في محافظة صعدة [viii].

المطلب الثاني: التعريف بالمعجم

هو معجم خاص ببيان معاني الألفاظ ودلالاتها، أنتجته بُنَـيَّات أفكاره، فهو أصيل النسبة، فريد المُسمى، قال نشوان: «وسميته كتاب: **شَمْس العُلوم ودَواء كلَام العَرَبِ منَ الكلوم**» [ix].

وقد عُلم تاريخ إتمامه ومكانه، كان ذلك في سنة خمسمائة وسبعين من الهجرة النبوية (570هـ) في مدينة حوث باليمن، وقد أبان عن ذلك في قصيدته.

([iii]) الحميري، نشوان بن سعيد الحميري (ت 573هـ)، ملوك حمير وأقيال اليمن، صـ 159.

([iv]) اليماني، عبد الباقي عبد المجيد اليماني (ت 743هـ)، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين،صـ 221.

(3) الخزرجي، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، ج4، صـ 2203-2204.

(4) الأقيال: جمع قَيْل، وهو المَلِكُ من ملوك حِمْيَر، انظر: الحميري، نشوان بن سعيد الحميري (ت 573هـ)، شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم، ج8، صـ 5688.

(5) انظر: عمارة، نجم الدين عمارة بن علي اليمن (ت: 569هـ)، تاريخ اليمن (المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها)، صـ 297.

([viii]) الحميري، شمس العلوم، ج1، صـ 18.

(2) المرجع السابق، ج1، صـ 35.

ويتكون المُعجم من (12) اثني عشر مجلداً، ويشار إلى أن المجلد الثاني عشر خاصٌ بفهارس المعجم؛ أطلق عليه: (الفهارس العامة [x]) ويأتي هذا المجلد كخدمة خاصة، أعدَّها قسم الدراسات والبحوث في دار الفكر التي طبعت الكتاب [xi].

وورد في مقدمة المعجم [xii] نبذه وافية عن مخطوطات الكتاب، ونسخه التي نسخت عن الأصل، وأماكن تواجدها، وعدد صفحاتها، وسنوات نسخها، بالإمكان الرجوع إليها.

كان هدف نشوان من تأليفه أن يكون معجمًا يحرسُ النقاط والحركات جميعها، ويصف كل حرف بصفاته، ومتميزاً في سرعة وصول الباحث إلى مراده، وأن يكون موسوعة علمية للعلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية (النحوية، والبلاغية، والشعر) والأمثال، وأخبار السياسة، والنسب، والفلك، والأماكن، والنبات، وغيرها، فكان له ما أراد، والناظر في المعجم وفهارسه يرى ذلك جلياً ظاهراً.

وأما قضايا علوم القرآن الكريم والتفسير، فقد أبان أنه ضمنه اليسير منها كأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، وغيرها، والسبب في عدم إسهابه في ذكرها يعود بالمجمل لأمرين:

1- أن هذا الكتاب معجمٌ عامٌ، تكفي فيه الإشارة لبعض هذه القضايا.

2- أن لنشوان كتابا خاصا في التفسير أشار إليه في أكثر من موضع بقوله: «.. وفيه أقوال أخرى قد ذكرت في التفسير» [xiii]، وكقوله: «... وللمفسرين فيه أقوال قد استقصينا ذكرها في كتابنا المعروف بكتاب: التبيان في تفسير القرآن» [xiv].

وقد اتبع منهجاً سهلًا ميسوراً بحيث يصل الباحث إلى مبتغاه بكل سهولة ويسر:

1_ رتّبه على حروف العربية متسلسلة تسلسلًا ألفبائياً، كل حرفٍ يسمى: **كتاب**، وجعل تحت كل كتاب **أبواب**، أيضاً هذه الأبواب عبارة عن أحرف مرتبة، فسمى الحرف الأول مع الحرف الذي يليه. مثلا: **كتاب** الهمزة تحتها **باب** الهمزة مع الباء، وتحتها **باب** الهمزة مع التاء ... إلخ.

2_ بعد ذلك قسم كل **باب** إلى قسمين: **الأسماء، والأفعال**، وقسم كلا منهما إلى: **مجرد** و**مزيد** مثلاً: تحت **باب** الهمزة مع الباء، تجد: **الأسماء** المجردة، ثم **الأسماء** المزيدة، بعد ذلك **الأفعال** المجردة، ثم **الأفعال** المزيدة.

3_ تحت **المجرد** و**المزيد** يذكر الأوزان أيضاً حسب الترتيب الأبجدي.... إلخ [xv]

---

(3) شملت الفهارس الآيات والأحاديث والأعلام، والفرق والكتب والأماكن والنباتات والفلك والمواد الفقهية والأمثال والشعر والمواد اللغوية واليمانيات. تسهيلا على الباحث، ودليلا على أهمية المعجم.

(4) مطبعة: دار الفكر (دمشق - سورية) ط1، 1420هـ - 1999م.

(5) الحميري، شمس العلوم، ج1، مقدمة التحقيق (بتصرف) صـ 9 إلى صـ 14.

(1) الحميري، شمس العلوم، في عدة مواضع بلفظٍ مشابه: (1/ 671)، (1/ 697)، (3/ 1716)، (6/ 3352)، (6/ 3370)، (6/ 3499)، (9/ 6219)، (10/ 6506)، (10/ 6561)، (10/ 6565).

(2) المرجع السابق، ج4، صـ 2596.

(3) انظر: المرجع السابق، (بتصرف) صـ 4، ولمزيد من التفاصيل بالإمكان الرجوع لمقدمة التحقيق، لم أذكرها خشية الإطالة.

لقد تعددت مصادره، واختلفت مشاربه، وتنوعت موضوعاته، أهمها كتاب الله عزوجل وسنة نبيه ﷺ، وأقوال الصحابة ﷺ والتابعين وتابعيهم من علماء التفسير، والفقه، واللغة، والتأريخ، والفلك، وغيرهم.

وإن من أهم ما يميز هذا المعجم توافر الشواهد المتنوعة من كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه الكريمﷺ وأقوال السلف، فكان ذلك سبباً في إكسابه أهمية ورفعة شأنٍ، فلا أعظم من الاستشهاد بكلام الله وكلام رسوله ﷺ. وقد اختصر ابنه **محمد** معجمه في كتاب أسماه: "ضياء الحلوم"[xvi][xvii].

ويعدّ "معجم شمس العلوم" مدرسة مستقلة عن المدارس العربية في وضع المعاجم؛ لأن منهج المؤلف فيه منهج مبتكر ورائد غير مسبوق، ولم يأت بعده من يهتدي به، فبقي مهجورا فذًّا، فعصر التأليف المعجمي قطع شوطاً كبيراً؛ إذ يصعب على أي مقتحم لدروب هذا الفن أن يضيف شيئاً جديداً يتجاوز فيه القدماء سواء في المادة اللغوية، أم في المنهج الذي ينبغي أن يؤسس عليه تصنيفه[xviii].

المبحث الثاني/منهج المؤلف في تفسير الألفاظ

يعد علم غريب ألفاظ القرآن الكريم من أهم علوم القرآن التي حازت سبق اهتمام العلماء، ولا غنى لمفسر عنه، وهو نوع من أنواع التفسير اللغوي، وقد اهتم نشوان بهذا العلم، وسيعرض الباحث بعض الشواهد الدالة على هذا الاهتمام، والمنهج الذي سار عليه.

المطلب الأول: عناية المؤلف بتفسير غريب الألفاظ القرآنية

ابتداءً فإن تأليف المعجم في حد ذاته من أهم الأدلة الشاهدة على اهتمام مؤلفه بعلم غريب ألفاظ القرآن الكريم؛ ذلك أن هذا العلم من أهم العلوم التي تسهم في تفسير آي الكتاب العزيز للعامة والخاصة، والناظر في المعجم يرى أن المؤلف اعتنى ببيان غريب الألفاظ التي خفي معناها مستشهدا ومدعما لها بما توفر لديه من أدلة متنوعة، سواء أكان ذلك من القرآن الكريم نفسه، أم من القراءات القرآنية، أم من الحديث النبوي الشريف، أم من لغات العرب وأشعارهم إلى غير ذلك، حرصا على بيانها؛ لإزالة الغموض واللّبْس الذي يواجه القارئ والمتأمل في كتاب الله عز وجل، فيسهل عليه تفسيره، وفهمه، وتدبره.

---

(1) انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط 15، أيار/ مايو 2002 م، ج 7، صـ 123.

(2) "ضياء الحلوم"، اشتهر بـ "الضياء"، من أهم المصادر اللغوية، مؤلفه: محمد بن نشوان الحميري (610هـ)، مخطوطة نادرة في جامعة طهران.

(3) بتصرف من كلام محقق كتاب الصحاح أحمد عبد الغفور عطار.
انظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج1، المقدمة: صـ (ث).

وبما أننا نتحدث عن معجم لغوي، فمن البديهي توفر الكثير من الشواهد المتنوعة، كل ذلك في دلالة واضحة على اهتمامه بتفسير غريب الألفاظ القرآنية، وقد ذكر المعنى اللغوي لكلمة غريب في معجمه حين قال: [**الغريب**]: **كلام غريب: غامض** [xix].
فقد خص الغريب بـ: الكلام، ووصفه بالغموض، بمعنى: أن الغريب كلامٌ لم يظهر معناه ابتداء بمجرد سماعه، بل هو بحاجة لمن يوضحه ويبينه، ولا يتسنى ذلك إلا لمتبحرٍ في العلم.
وكما هو معلوم أن النبي ﷺ أبان للصحابة ﷺ كل معاني القرآن الكريم، رغم اختلاف العلماء في المقدار الذي تم بيانه [xx]، إلا أنه لا يشك أحد في أدائه مهمة البيان التي أنيطت به، وما خفي على الخلق من غريب اللفظ كان واضحا لدى السلف؛ لأنه أنزل بلغتهم.
ومن الجدير بالذكر أن الغريب درجات وأنواع متفاوتة نسبيا، يختلف فهمها من شخص لشخص، ومن زمن لزمن، ومن قوم لقوم؛ فمنه غريب **اللفظ** الذي أطلق عليه العلماء (الوحشي)؛ لأنه لفظ يستوحشه السامع؛ ولأنه ليس من لغة قومه سواء أكان هذا اللفظ حسنا أم قبيحاً، ومثال هذا النوع: ﴿مِرَّةٍ﴾ [النجم:6]، وهي كلمة غريبة، لا يفهم معناها السامع ابتداءً إلا بعد معرفة ما قاله العلماء في تفسيرها، وأن المراد منها: القوة.
ومنه غريب **المعنى** الذي يحكمه السياق من تقييد أو تصريف أو تعدي [xxi]، وللعلماء فيه أضرب مختلفة، اجتهد الباحث في ذكر هذه الأقسام لتقريب المعنى للقارئ في أبسط صورة، ومن أمثلة هذا النوع: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن:6]، فالمعنى المتبادر لكلمة ﴿والنجم﴾ ابتداء هو النجم المعلوم الذي يُرى في السماء، ولكن النجم له معنى آخر ألا وهو: صغار الشجر؛ إذ إنها لهجة اشتهرت عند قبيلة من القبائل العربية التي أنزل القرآن الكريم بلغتها.
فإيراد نشوان لهذه الألفاظ وغيرها مع الشواهد الواردة فيها في معجمه لهي خير شاهد على اهتمامه بهذا العلم المهم الذي كان محط اهتمام العلماء منذ ابتداء نزول الوحي على رسول اللهﷺ.

المطلب الثاني: الاستشهاد بالقرآن الكريم، والقراءات القرآنية.

أولاً: الاستشهاد بالقرآن الكريم:

والمراد منه تفسير القرآن بالقرآن، وأخذ الشواهد المبينة للمعنى المراد من القرآن نفسه، وهو منهج نبوي قام به النبيﷺ؛ للدلالة على أن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا.
فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام:82]، شَقَّ ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَه؟ قال: «إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾»

---

(1) انظر: الحميري، شمس العلوم، ج8، صـ 4930.
(1) انظر: الذهبي، محمد حسين الذهبي (ت: 1977م) التفسير والمفسرون، ج1، صـ 35.
(2) انظر: المجيدي، عبد السلام مقبل المجيدي، غريب القرآن من كتاب الأساس والتنوير في أصول التفسير، بحث منشور، بصائر المعرفة القرآنيةhttps://quranok.com، صـ 312.

[لقمان:13] [xxii]. وقد اتبع نشوان هذا النهج، فاستشهد ببعض الآيات لإيضاح الغريب الوارد في آية أخرى، ومن الأمثلة على ذلك:

المثال الأول: كلمة [ضحكت]

ذكر نشوان معنى كلمة [ضَحِكَ] قال: التعجب. واستدل بقوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ [هود:71]، وقال: أي: تعجبت من أن يكون لها ولد على الكبر، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ [هود:73]، هذا قول الجمهور المعمول عليه [xxiii].

فنرى في المثال السابق استشهاده بآية أخرى بعد ذكره الآية الأولى حين قال: [والدليل عليه قوله تعالى] وساق الآية الكريمة تدعيما وإيضاحا لمعنى الضحك، وفي ذلك إشارة وإن كانت غير مباشرة إلى تبنيه هذا الرأي، ولم يغفل عن ذكر المعنى الآخر لكلمة ضحكت حين قال: وقال بعضهم: فَضَحِكَتْ: أي حاضت [xxiv]، حتى لا يَتجَاهل أقوال غيره من العلماء.

المثال الآخر: كلمة [النادي]

ذكر نشوان معنى كلمة [النادي]: المجلس، واستشهد بثلاث آيات، الأولى: قوله تعالى:﴿وَتَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ [العنكبوت:29]. والثانية: قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نادِيَهُ﴾ [العلق:17]، والثالثة مستشهدا بها على الثانية حين قال: أي أهل ناديه كقوله تعالى: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:82] [xxv].

نلاحظ أنه استشهد بالآيات ليوضح المقصود من كلمة النادي، فالآية الأولى بينت المقصود من النادي وأنه المكان المعروف، والآية الثانية بينت معنى إضافيا بأن النادي يطلق أيضا على أهل المكان، واستشهد بآية ثالثة؛ لإزالة الإشكال الذي قد يرد عند البعض كيف أن النادي يُستدعى، فأزاله بقوله: أهل النادي، وهذا الشاهد يضرب كمثال على المجاز عند كثير من العلماء.

كما أن الاستشهاد بهذه الآية لهو دليل على حرص نشوان على بيان المعنى الدقيق للكلمة، إضافة لحرصه على الاستشهاد بالآيات التي تفسر بعضها بعضا.

ثانياً: الاستشهاد بالقراءات القرآنية:

للقراءات القرآنية أهمية بالغة في تفسير كتاب الله عز وجل، وبيان غريب ألفاظه، فالعلماء لا يزالون يستنبطون من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر، والقراءة حجة للفقهاء في الاستنباط، قال الشوكاني: "قد تقرر أن القراءتين بمنزلة الآيتين، فكما أنه يجب الجمع بين الآيتين المشتملة إحداهما على زيادة بالعمل بتلك الزيادة، كذلك يجب الجمع بين القراءتين"[xxvi].

ومما ينبغي ذكره اهتمام نشوان بالقراءات القرآنية، فهي كثيرة في معجمه، منها:

المثال الأول: كلمة [المُضَارَّة]

---

(1) أخرجه البخاري، في كتاب الأنبياء، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾، حديث رقم (3246)، ج3، صـ 262.

(2) انظر: الحميري، شمس العلوم، ج6، صـ3936.

(3) استشهاده بالدليل يرجح أن المعنى هو (تعجبت)، وهذا فيه رد على التفاسير الشاذة بأن المعنى: (حاضت) لأنه لا دليل عليه رغم أن الحيض من مقتضيات الحمل، والله تعالى أعلم.

(1) انظر: الحميري، شمس العلوم، ج10، صـ6540.

(2) الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت 1250هـ)، فتح القدي، ج1، صـ259.

ذكر نشوان معنى كلمة [المُضَارَّة]، قال: ضارَّه مضارَّةً وضراراً، قال الله تعالى:﴿لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها﴾ [البقرة:233]، وأورد القراءات الواردة فيها:
قراءة: قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالرفع على معنى الخبر.
قراءة أخرى: الباقون بالفتح على معنى النهي، وهو اختيار أبي عبيد: أي لا تُمنع من إرضاع ولدها إضراراً بها (xxvii).
وبعد أن ذكر القراءتين السابقتين أورد الآراء الفقهية للعلماء المترتبة على القراءة بالنصب دون ترجيح، أو إبداء رأي حيث قال: قال أبو حنيفة وأصحابه: لا تُجبر الأم على إرضاع ولدها، مع بقاء النكاح، وتجبر بعد الفُرقة، وهو قول الثوري والأوزاعي ومروي عن الشافعي. وقال أصحابه: لا تُجبر بحال.
وأورد قول الله تعالى: ﴿وَلا يُضَارَّ كاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ﴾[البقرة:282]، قيل المضارَّة: أن يُدعى الكاتب والشاهد وهما معذوران، وهذا معنى قراءة ابن مسعود ولا يضارر براءين الأولى مفتوحة.
وقال الحسن: المضارَّة أن يكتب الكاتب ما لم يُمْلَ، وأن يشهد الشاهد بما لم يُستشهد، وهي معنى قراءة عمر وابن عباس ولا يضارر براءين الأولى مكسورة.
وقيل: إن هذا القول أولى لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ [البقرة:282]، وليس دعاء الشاهد وهو مشغول فُسوقاً (xxviii).
فمن خلال هذه القراءات استدل على معنى المضارة، دون أن يرجح.

المثال الآخر: كلمة [الحَبُّ]

ذكر نشوان معنى كلمة [الحَبُّ] قال: جمع حَبَّة من البُرِّ ونحوه من الحبوب، قال الله تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحانُ﴾ [الرحمن:12]، وأورد القراءات الواردة فيها:
قراءة: قرأ ابن عامر بالنصب في جميع ذلك أي: وخلق الحبَّ ذا العصف والريحان.
قراءة أخرى: وقرأ حمزة والكسائي بخفض الريحانِ، على معنى وذو الريحان.
قراءة أخرى: وقرأ الباقون بالرفع على العطف على قوله: ﴿فِيها فاكِهَةٌ﴾ [الرحمن:1] (xxix).

كما ويستشهد بالقراءات الشاذة:

مثاله: كلمة [الفُوْم]

ذكر نشوان معنى كلمة [الفُوْم]، قال: الحنطة، ويقال: الفُوم: الثوم، وعليهما يفسّر قول الله تعالى: ﴿وَفُومِها وَعَدَسِها﴾ [البقرة:61]. وذكر قول ابن عباس والكسائي، قال: قال ابن عباس: الفُوْمُ الحنطة، وقال الكسائي: الفُوْم: الثوم. وذكر قراءة وقرأ ابن مسعود: وثومها بالثاء (xxx).
وهنا تبرز قيمة الرواية الشاذة في إعطاء معنى آخر للمفردة القرآنية، والأمثلة في المعجم عديدة، لكن يكفينا مثال واحد كشاهد على هذا الاستشهاد.

---

(1) انظر: الحميري، شمس العلوم، ج6، صـ3905.
(2) انظر: المرجع السابق، ج6، صـ3905.
(1) انظر: الحميري، شمس العلوم، ج3، صـ1245.
(2) انظر: المرجع السابق، ج8، صـ5273.

المطلب الثالث: الاستشهاد بالحديث النبوي.

من المعلوم أن السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، يرجع إليها المفسر في تفسير القرآن الكريم لمعرفة ما خفي من معانٍ وألفاظ أبان عنها رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل 44].

ومن الأمثلة على ذلك بيانه ﷺ المقصود من (الخيط الأبيض من الخيط الأسود)، حين أشكل فهم الآية على بعض الصحابة، ففي الحديث: عن عدي بن حاتم ﷺ قال: لما نزلت: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾[البقرة: 187]، عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر في الليل، فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله ﷺ، فذكرت له ذلك، فقال: «إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار»[xxxi]. فلولا بيان النبي ﷺ لهذه الألفاظ لما اتضح المعنى المراد، ولبقي الإشكال عند الصحابي الجليل.

وفي هذا المطلب سيتبين لنا من خلال الأمثلة العملية أن نشوان اهتم بهذا النوع من الاستشهاد، فمن ذلك:

المثال الأول: [المِرَّة]

قال نشوان في معنى: [المِرَّة]: القوة، قال الله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ [النجم: 6]، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «لا تحلُّ الصدقة لِغَنيٍّ ولا لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ» [xxxii][xxxiii]،

فنرى هنا أنه استدل لهذه المفردة الغريبة بالحديث النبوي الشريف؛ لبيان المعنى المراد منها، وقد فُهم هذا المعنى من سياق الحديث، بل ودعمه أيضا بأقوال الفقهاء لمزيد من الإيضاح حين قال: قال أبو حنيفة وأصحابه ومن وافقهم: تحل الصدقة لمن لا يملك النصاب، سواء كان متمكناً من الكسب قويّاً أو ضعيفاً، وحملوا الخبر على كراهة السؤال للقوي، وهو أحد قولي الشافعي، وقولُه الآخر: لا تحل الصدقة للقوي.

مثال آخر: كلمة [أَزَّ]

في معنى [أَزَّ] قال: الأَزُّ: التهييج والإغراء، قال الله تعالى: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم:83]، أي خلّينا بين الشياطين والكافرين يغرونهم بالمعاصي.

وقيل: تَؤُزُّهُمْ تزعجهم إلى المعاصي. وأصل الأَزّ: التحريك، يقال: أَزَزْتُ الشيءَ أَزّاً: إذا حَرَّكتُه، واستشهد بالحديث: «كان النبي ﷺولجوفه أَزِيزٌ كأَزِير المِرْجَل من قلقه من البكاء»[xxxiv]، ليتضح بذلك المعنى بشكل جلي[xxxv].

---

(1) أخرجه البخاري، في كتاب الأنبياء، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾، حديث رقم (3246)، ج3، صـ 262.

(2) هو من حديث عبد الله بن عَمرو عند أبي داود في الزكاة، باب: من يعطى من الصدقة، رقم: (1634) والترمذي في الزكاة باب: ما جاء من لا تحل له الصدقة، رقم: (658) والنسائي من حديث أبي هريرة في الزكاة، باب: إذا لم يكن له دراهم: رقم: (2587).

(3) انظر: الحميري، شمس العلوم، ج9، صـ 6181.

(1) من حديث مطرف بن عبد الله عن أبيه رواه أبو داود، في الصلاة، باب: البكاء من الصلاة، رقم (904) والنسائي في السهو، باب: البكاء في الصلاة، رقم (1213).

(2) انظر: الحميري، شمس العلوم، ج1، صـ 137.

المطلب الرابع: الاستشهاد بلغة العرب.

القرآن الكريم معجزة النبي ﷺ، نزل عليه بلغة قومه أهل الفصاحة والبلاغة من قريش، وغيرهم من العرب، وحين نتكلم عن العربية فإننا نتكلم عن فنونها كلها، وأقسامها، كالنحو، والشعر، واشتقاق الكلمات، واللهجات، إلى غير ذلك. ويجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف والخلاف في تحديدها قديم؛ وهذه القضية تعد سبباً من أسباب ظهور غريب الألفاظ.

وفي هذا البحث المختصر سيتطرق الباحث إلى ذكر بعض الشواهد التي وردت عند نشوان فيما يخص لغة العرب، من خلال ثلاثة جوانب فقط وهي: اللهجات، والشعر، واشتقاق الكلمات.

أولاً: الاستشهاد بلهجات العرب:

من المعلوم أن العرب تواجدوا في أصقاعٍ كثيرة من الأرض، ولكلٍ منهم لغته (لهجته) الخاصة به، فبعض الكلمات تميزت بها قبيلة عن قَبيلة، وقد لا يفهم معناها غيرهم.

وقد كان نشوان ملما بهذه اللهجات، ودليل ذلك اهتمامه بذكرها في معجمه لا سيما حين يتحدث عن بعض المفردات الغريبة ثم يعزوها إلى أهلها فيقول لغة كذا ...

المثال الأول: كلمة [المِعْذَار]

حين ذكر نشوان معنى كلمة [المعذار] قال: السِّتْر بلغة بعض اليمانيين، وعليه فسَّر بعضهم قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَلْقى مَعاذِيرَهُ ﴾ [القيامة:15]، أي: أرخى ستوره، وأغلق أبوابه. وقيل: هو جمع مَعْذِرةً، وقيل هو جمع عُذْر على غير قياس [xxxvi].

وبما أن اللفظ من بيئته، أشار إلى أنها لغة: بعض اليمانيين، وقد يفهم من عبارته أنها لغة بعض القبائل اليمانية ولم تشتهر عند البعض الآخر.

مثال آخر: كلمة [سَمَدَ]

وقد فسر كلمة [سَمَدَ]: بقوله: السمود: اللهو والغناء، يقال: سَمَدَتِ القَيْنَةُ: إذا غنت بلغة حمير. والسَّامد: اللاهي، وأورد الآية التي استشهد لها بهذه اللغة حين قال: قال الله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ سامِدُونَ ﴾[النجم:61] أي: لاهون، وذكر لها معانٍ أخرى: العلوّ. القيام وأَنْ يُبهت الرجل وينقطع [xxxvii].

شاهدنا هنا إشارته إلى [61] أي لغة حمير، وهي: لغة نشوان الحميري التي ترعرع عليها منذ صغره، وأتقن ألفاظها، وعرف معانيها، وبناء على ذلك أورد المعنى دون تردد أو ذكر أي خلاف.

مثال آخر: كلمة [سَحَتَ]

وحين بين معنى كلمة: [سَحَتَ]: قال: السَّحْتُ: الاستئصال. يقال: سحته الله، وأسحته: أي استأصله، قال الله تعالى: ﴿فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ ﴾ [طه:61]، وبعد ذلك ذكر اللغات التي فيها حين قال: يقال: السحت: لغة أهل الحجاز، والإسحات: لغة بني تميم، ويقال: مالٌ مسحوت: أي مستأصل [xxxviii].

---

(1) انظر: الحميري، شمس العلوم، ج7، صـ 4432.

(2) انظر: المرجع السابق، ج5، صـ 3206.

(3) انظر: المرجع السابق، ج5، صـ 3005-3006.

ثانياً: الاستشهاد بالشعر:
للشعر أهمية في معرفة غريب القرآن الكريم فهو ديوان العرب، وفيه مخزون لغتهم وأيامهم، ومنهج نشوان في معجمه الاستشهاد به لتدعيم المعنى وإيضاحه ، فعن ابن عباس ﷺ قال: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب[xxxix]، وحين سأله نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عز وجل﴿:وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: 35]، قال : الوسيلة الحاجة، قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم، أما سمعت عنترة العبسي وهو يقول:

إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخضبي.

وقد اهتم نشوان بإيراد الشواهد الشعرية، فهو شاعرٌ متقنٌ لهذا الفن، فمن الأمثلة على ذلك:
المثال الأول: كلمة [بَخَعَ]
حين ذكر نشوان معنى كلمة [بَخَعَ] قال: نفسه بَخْعاً: إذا قتلها غَمّاً، قال الله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ﴾ [الشعراء:3]، وقال ذو الرُّمة [xl]:

أَلَا أَيُّ هذَا الباخِعُ الوَجْدُ نَفْسَهُ ... لِشَيْءٍ نَحَتْهُ عَنْ يَدَيْهِ المقادِرُ [xli]

وهنا شاهدنا حين ذكر أبيات ذو الرمة مستشهدا بها على المعنى المراد؛ إذ إنه يعد من الشعراء، فإنك ترى معجمه حوى العديد من هذه الشواهد الشعرية.

المثال الآخر: كلمة [الصَّمَد]
وحين ذكر نشوان معنى كلمة [الصَّمَد] قال: السيد الذي يصمَد إليه في الحوائج، قال الله تعالى: ﴿الله الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:2]، استشهد لها ببيتين من الشعر:
الأول: قال [xlii]: علوته بحسامٍ ثم قلت له ... خذها حُذيفَ فأنت السيد الصمدُ
وقال آخر [xliii]: ألا بكَّر الناعي بخير بني أسدْ ... بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمدْ [xliv]
وفي هذين البيتين يتضح المعنى من خلال السياق وبصريح العبارة أن الصمد هو السيد، وبالتالي تتضح أهمية الاستدلال بالأبيات الشعرية.

ثالثاً: الاستشهاد باشتقاق الكلمة:
ونعني به إرجاع دلالات المفردات إلى أصولها اللغوية التي تميزت بالوحدة والتعدد، فهناك من المفردات ما أعيد إلى أصل اشتقاقي واحد، ومنها ما أعيد إلى أكثر من أصل.

---

(1) انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1394هـ/ 1974م، ج8، صـ 254.
(2) يريد :يا أيها القاتل الوجد نفسه، انظر: الباهلي، أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت 231 هـ)، ديوان ذي الرمة، ج2، صـ 1037.
(3) انظر: الحميري، شمس العلوم، ج1، صـ 445.
(1) البيت دون عزو، وبعد البحث وجدته معزو في مرجع شيعي قائله: شداد بن معاوية في حذيفة بن بدر، انظر: الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، الأصول من الكافي، ج1، صـ 124.
(2) البيت دون عزو، ولم أجد قائله.
([xliv]) انظر: الحميري، شمس العلوم، ج6، صـ 3820.

المثال الأول: كلمة [البرية]

ذكر نشوان أصول الاشتقاق المحتملة للدلالة على معنى كلمة [البَرِيَّة] حيث قال: الخلق. قيل: اشتقاقها من البَرَى وهو التراب. وقيل: اشتقاقها من بريت العودَ؛ ويجوز أن يكون أصلها الهمز فترك الهمز وأبدل منه التشديد.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة:7]، وهذه قراءة الجماعة بغير همز، وهو المعروف من كلام العرب.

وقرأ نافع وابن عامر البريئة بالهمز، وهي فعيلة من بَرَأَ الله الخلق: أي خلقهم [xlv].

شاهدنا في المثال السابق تطرقه إلى ذكر أصل اشتقاق الكلمة وهي احتمالات واردة.

المثال الآخر: كلمة [الإلَه]

ذكر نشوان أصول الاشتقاق المحتملة لكلمة [الإلَه] قال: قال الله تعالى:﴿إِنَّما إلهكُمُ الله﴾ [طه:98]، واشتقاقه من التَّأَلُّه، وهو التعبّد. وقيل: اشتقاقه من أَلِهْتُ إليه: أي فزعتُ إليه. قال سيبويه: الإلَهُ أصل اسم الله تعالى، فحذفت الهمزة، وجعلت الألف واللام عوضاً لازماً، فصار بذلك كالاسم العلم. ويقال: أصله. لَاهٌ، من لَاهَ: إذا احتجب. والآلهة: أصنام كانت تعبد، واحدها: إِلَهٌ [xlvi].

فنرى هنا ذكره ثلاث اشتقاقات محتملة، واستدل بقول سيبويه، كما وأشار إلى أنه لفظ مفرد من صيغة الجمع آلهة، ولم يقم بالترجيح في إشارة إلى أن جميع الاشتقاقات محتملة.

المطلب الخامس: الاستشهاد بمعانٍ شاذة

كلمة [النعجة]

ذكر نشوان معنى كلمة [النعجة] فقال: الأنثى من الضأن. والنعجة: البقرة الوحشية، والنعجة: كناية عن المرأة. قال الله تعالى: ﴿لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ ﴾ [ص:23]، ومن ذلك قيل في العبارة: إن النعجة امرأة، فإن كانت من الضأن فامرأة مخصبة، وإن كانت بقرة وحشية فامرأة حسناء جميلة [xlvii].

فنراه هنا ذكر معنى شاذاً للكلمة حين ذكر أن المقصود بالنعجة امرأة، وقد ذكر هذا المعنى غيره من العلماء؛ ذلك أنهم اعتمدوا على قصة من إسرائيليات بني إسرائيل لم تثبت، ولا تليق بنبي من أنبياء الله عليهم السلام.

قال ابن كثير: "قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثا لا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس - ويزيد وإن كان من الصالحين- لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن، يرد علمها إلى الله عز وجل، فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضا" [xlviii].

---

(1) انظر: الحميري، شمس العلوم، ج1، صـ489.
(2) انظر: المرجع السابق، ج1، صـ307.
(3) انظر: المرجع السابق، ج10، صـ6661.
(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7، صـ60.

المبحث الثالث/القيمة العلمية للمعجم

من العدل والإنصاف بيان وذكر ميزات أي مصنف، لإسداء جزء بسيط من الشكر لمؤلفه الذي قام بخدمة كتاب الله عز وجل، كما وفتح آفاقا جديدة لطلبة العلم، وبدهي أن أي عملِ بشري يعتريه الخلل والقصور غير المتعمد، لكن ذلك لا ينقص من مقدار هذا العمل ومكانته وقيمة صاحبه، وهنا يذكر الباحث بعض الميزات والملاحظات الخاصة بمعجم الإمام نشوان الحميري، منها:

المطلب الأول: الميزات

يكتسب المعجم قيمته العلمية من تمكن مؤلفه من المعارف والعلوم وسعة اطلاعه عليها، لاسيما علوم اللغة العربية التي تحوي الأدوات التي لا غنى للمفسر عنها، وهو بذلك يثبت لنا أن نشوان الحميري عالم فذ، يدل عليه ما يلي:

- إيراده غريب الألفاظ في معجمه، ليبين بذلك أسرار الآيات ومعاني الألفاظ التي اختزلت في كتاب الله عز وجل.
- استشهاده بالآيات القرآنية، والقراءات، والأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال العلماء، والأبيات الشعرية، واللهجات العربية، وغيرها.
- محاولته استيعاب جميع المعاني الواردة في بيان المفردة القرآنية.
- إيراده كلام العلماء -أهل الفن- من السابقين؛ وهذا زاد المعجم قيمة وأهمية، كما يدل على الأمانة العلمية لدى نشوان في نسبة الأقوال لأصحابها.
- ترتيب المعجم بطريقة تسهل على الباحث الوصول للكلمة الغريبة المراد معرفة معناها، وتختصر عليه كثير من الوقت.
- القيمة العلمية لـ "معجم شمس العلوم" هي ما احتواه من علوم ومعارف، وأخص منها المتعلقة بغريب القرآن.

المطلب الثاني: الملاحظات

هي ملاحظات اجتهادية من الباحث، قد يصيب بها وقد يخطئ، سعيا للكمال، منها:

- عدم ترجيح نشوان وإبانته لرأيه عند ذكره الآراء المختلفة، الأمر الذي لا يبين بوضوح رأيه المتبنى في المسألة.
- استشهاده بالأحاديث الضعيفة، بل والموضوعة، واستشهاده بأبياتٍ شعرية لم يعزها لأصحابها، وقد لا يعثر عليها في مظانها من المراجع، ويلتمس له العذر في ذلك بأن الاستشهاد للمفردات هو استشهاد بأقوال عربية، ولا يبنى ولا يترتب عليها في الغالب أحكام شرعية.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث المقتضب، أود الإشارة إلى بعض النتائج التي توصلت إليها، ومنها:

-اعتنى المؤلف بعلم غريب الألفاظ، الذي هو جزء من التفسير اللغوي، وهو من أوائل العلوم التي اهتم بها العلماء، وأبان هذا الاهتمام عن أن الباحث لديه معرفة وإلمام باللغة العربية وفروعها؛ فكلما زاد تبحرا فيها زاد استخراجه لكنوزها.

-اتبع نشوان في تفسير غريب الألفاظ منهج الاستدلال بشواهد متعددة؛ مما أسهم في إبراز المعاني الدلالية للألفاظ، وساعد في تفسير القرآن الكريم وأعان على فهمه.

-من الشواهد التي اعتمد عليها نشوان في إبراز معاني غريب الألفاظ في معجمه: القرآن الكريم، والقراءات القرآنية، والسنة النبوية، ولغة العرب من لهجات وأشعار واشتقاقات للكلمة وغيرها.

-أهمية المعاجم للباحث في علم غريب القرآن، مما يعين على فهم كتاب الله عز وجل.

توصيات

ومما يوصي به الباحث في نهاية هذا البحث:

-إقامة مؤتمرات وندوات للتعريف بعلم غريب القرآن الكريم، وعمل أبحاث علمية مختصة.

-الاهتمام بإفراد غريب القرآن عند نشوان بكتاب مستقل لينضم إلى قائمة المصنفات الخاصة بالدراسات الإسلامية.

-المزيد من الاعتناء بتعليم غريب القرآن للأجيال حتى يزيد ارتباطهم بتدبر آيات الكتاب العزيز.

-لا بد من بذل جهود أكبر في الحث على مطالعة المعاجم والكتب الفريدة، للإفادة منها والتعرف على مؤلفيها، فبعض العلماء جند مجهولون، تبرزهم جهودهم، وأعمالهم، كما هو حالنا مع هذا العالم الجليل الفذ، الذي لم نسمع عنه إلا من خلال استطلاعنا لمعجمه الفريد من نوعه وصنعته.

المراجع

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت256هـ)، **صحيح البخاري**، تحقيق: د. مصطفى البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، ط5، 1414هـ - 1993م.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (209-279 هـ) **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط (جميع الأجزاء)، عبد اللطيف حرز الله (جـ1)، أحمد برهوم (جـ 2)، محمد كامل قرة بللي (جـ3)، هيثم عبد الغفور (جـ 4)، جمال عبد اللطيف (جـ 5)، سعيد اللحام (جـ 6)، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ - 209 م

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط1 1376 هـ - 1987 م.

الحميري، نشوان بن سعيد الحميري (ت 573هـ)، **شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم**، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) ط1، 1420هـ - 1999م.

الحميري، نشوان بن سعيد الحميري (ت 573هـ)، **ملوك حمير وأقيال اليمن**، شرح القصيدة الحميرية، تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي، دار العودة، بيروت، ط2، 1978م.

الخزرجي، علي بن الحسن الخزرجي (ت: 812)، **العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن**، تحقيق: عبد الله بن قائد العبادي وعلي عبد الله الوصابي ومبارك بن محمد الدوسري وجميل أحمد الأشول، مكتبة الجيل الجديد، ط1، 2008-2009م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السِّجِسْتاني (ت 275هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

الذهبي، محمد حسين الذهبي (ت: 1977م) **التفسير والمفسرون**، دار الأرقم ابن ابي الأرقم، (بيروت - لبنان).

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376هـ - 1957م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) **الإتقان في علوم القرآن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1394هـ/1974م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ)، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1 1414هـ،

عمارة، نجم الدين عمارة بن علي اليمني (ت: 569هـ)، **تاريخ اليمن (المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها)**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مطبعة السعادة، اليمن، ط2، 1396هـ - 1976م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774 هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م.

المجيدي، عبد السلام مقبل المجيدي، **غريب القرآن من كتاب الأساس والتنوير في أصول التفسير**، بحث منشور، بصائر المعرفة القرآنية https://quranok.com، صـ 312.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت 303 هـ)، **سنن النسائي المجتبى،** تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي (جـ 1،2، 5، 6)، محمد أنس مصطفى الخن (جـ 3، 4، 7، 8) شارك في التحقيق: محمد معتز كريم الدين (جـ 2: 8)، عمار ريحاوي (جـ 2: 8)، كامل الخراط (جـ 3: 8) ترقيم الأحاديث: [ذكر المحققون أنهم تابعوا الترقيم الذي وضعه عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله]، دار الرسالة العالمية، ط1، 1439هـ - 2018 م.

اليماني، عبد الباقي عبد المجيد اليماني (ت 743هـ)، **إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين،**
تحقيق: د. عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، 1986م.